

القيم والأخلاقيات للمؤسسات المالية الإسلامية

الأربعاء، 22 حزيران 2011 22:32



Share

0

Tweet

Like

Sign Up
to see

أسامة أبو بكر

مدير مجموعة الرقابة للاستشارات الشرعية

منذ أن بزغ فجر الإسلام العظيم وهو يقرر ترسيخ معاني الأخلاق والآداب، بل إن رسول الإسلام محمداً صلى الله عليه وسلم الذي امتدحه الله تعالى بأعلى مراتب الخلق حين قال له: (وإنك لعلی خلق عظیم)، هو القائل يصف ويلخص مغزى رسالته العظيمة بقوله: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

إن رسالة الإسلام نابعة من منطلق عظيم يضيف للحياة معاني الخير والسعادة والحياة الطيبة، فهي ليست تكاليف جامدة، وأوامر صارمة، بل هي رحمة ورعاية لهذا الإنسان الذي أريد له أن يكون حاملاً لرسالة الله في الأرض، هذا الإنسان الذي حمل أمانة ناءت بها السماوات والأرض، وهو يجهل خطورة وضخامة هذه الأمانة.

ومن رحمة الله تعالى به، فقد وُجِه هذا الإنسان إلى ما يسعده ويصلح حياته في الدنيا، وكان من أبرز ذلك إيمانه بالله تعالى وعقيدة التوحيد الصافية، ويرتبط بها آداب وأخلاق وسلوكيات تبقية دوماً في تصالح مع نفسه ومحيطه ومجتمعه.

ولعلنا جميعاً نسمع عن كيفية انتشار الإسلام في مناطق آسيا وجنوب شرقها، فتلك المناطق - والتي يوجد فيها ملايين المسلمين حالياً - لم يدخلها الإسلام بالحرب والقتال، بل دخلها بواسطة التجار المسلمين؛ الذين حملوا الدعوة والسماحة والخلق والأدب مع بضائعهم وتجاريتهم، وعندما رأى الناس هناك حسن تعاملهم وصدقهم وأمانتهم؛ لم يترددوا في قبول دينهم أحبوا أن يدخلوا فيه.

إن تطور الاقتصاد الإسلامي في أيامنا، ونشوء المصرفية الإسلامية والمؤسسات المالية الإسلامية، أضاف لمفهوم الإسلام معاني جديدة، فهو دين راسخ متين وفي نفس الوقت متجدد متطور قادر على مواكبة الحياة وإيجاد الحلول لأتباعه ليعملوا وينهضوا ويتبوأوا الصدارة في هذا العالم.

مع حصول الأزمات التي يمر بها الاقتصاد الربوي، ظهرت روعة الاقتصاد الإسلامي، وثباته وقدرته على تقديم الأفضل، وهذا الاقتصاد المرتبط بديننا العظيم، بحاجة إلى رجال أكفيا يقدمونه بأفضل صورة ممكنة، ويسعون إلى تطويره وفق ضوابط الشرع الحنيف، ليكون اقتصادنا متميزاً نقياً وذو روح



خاصة.

إن المؤسسات المالية الإسلامية، والتي قدمت خدمة عظيمة للأمة، ورفعت عنها حرجاً كبيراً في التعامل مع المؤسسات الربوية، وهي مشكورة على ذلك، لا بد لها من دوام التقييم والتطوير، ولا بد لها من الارتقاء المستمر بكادرها العامل، ليقدّم الخدمة بأرقى مستوى، وليكون قادراً على مواجهة الربا والغرر والجهالة، وهي أبرز ما يحاربه الإسلام في معاملاته.

ولذا، فإن من الواجب على البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، أن ترتقي بقيمتها وأخلاقياتها كمؤسسات، وبقِيم وأخلاقيات العاملين فيها.

ومن أبرز ذلك أن تقوم بتقديم التثقيف الشرعي والتوجيه القيمي والأخلاقي للعاملين، ليرتقوا بمعاملاتهم مع الجمهور سواءً في المعاملة البنكية، أو في إجابة الاستفسارات التي لها صلة بالأمر الشرعية، ولا يتم ذلك إلا بحسن اختيار الموظف ابتداءً على أسس شرعية تهتم بالتزامه بأحكام الشريعة الإسلامية، وبأسس فنية تهتم بقدرته من الناحية المالية والمحاسبية والبنكية، وبأسس فنية شرعية تهتم بحصوله على الحد المعقول من العلم في المعاملات المالية الإسلامية المتعلقة بعمله.

وللأسف، فإن كثيراً من البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية اليوم؛ تختار كوادرها وخاصة الإدارية، من بنوك ومؤسسات ربوية، ولذلك عدد منهم هؤلاء لا يفرقون بين المعاملات المالية الإسلامية والربوية، وليس عندهم القناعة بالاختلاف بينهما، بل إن بعضهم ربما سعى في تجاوز بعض الأمور الشرعية لتقديم التمويل -مثلاً- بما يشبه الإقراض في البنوك الربوية.

وضعف الخدمة المقدمة للجمهور في عدد من البنوك الإسلامية، وعدم الراحة النفسية من المتعاملين، والشكوى المتكررة، بأن الموظفين في المؤسسات المالية الإسلامية يغلب عليهم العبوس والتجهم، وعدم الابتسام والمرونة وحسن الاستقبال، إضافة إلى عدم قدرتهم على شرح أية معاملة من الناحية الشرعية، هذه كلها مما يلمس اليوم في البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، وللأسف.

ومن هنا، فإننا نهيب بالبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية الارتقاء بأنفسها والسعي للوصول إلى الجودة الشرعية، سواءً في نظامها الداخلي، أو في الرقابة والتدقيق الشرعي لديها، أو في اختيار العاملين ابتداءً أو تطويرهم، مع التركيز على الصلة بالله تعالى والمسؤولية الأخلاقية والشرعية لمن يعمل في مثل هذه المؤسسات وأنه يؤدي دوراً كبيراً في خدمة الأمة واقتصادها وإبعادها عن الحرام. والوصول بهذا الكادر إلى القناعة الراسخة بالفروق بين مؤسساتهم الإسلامية والمؤسسات الربوية، وحثهم على رحمة الناس، والسعي لخدمة المجتمع بشكل متواصل، وخدمة المساهمين والارتقاء بهذه المؤسسات، عبر الرقابة المستمرة والدورات المتعددة، وعبر التوجيه الدائم.

Share

0

Tweet

Like

Sign Up
to see

